بسم الله الرحمن الرحيم

Voice of Bahrain

BM Box 6135, London, WC1N3XX

العدد ١٣٤، رمضان/ شوال ١٤١٤هـ، مارس ١٩٩٤

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

آل خليفة ماتت ضمائرهم.. وهم احياء

ماذا يشعر صدام حسين لو قيل له ان منظمة دولية تشجب سياسات نظامه بسبب انتهاكات حقوق الانسان في العراق، او ان ملف التعذيب والقمع في العراق قد تجاوز الحدود؟ من خلال ما هو معروف عن طاغية العراق، فانه لن يتاثر بشيء من ذلك لانه فقد الاحساس بالخجل او الشعور بالذنب. ولكن صدام حسين ليس وحده في هذا المجال، وحكومة آل خليفة في البحرين لا تتمتع بشعور انساني اكثر نبلا مما لدى حاكم العراق، وخصوصا الرؤوس الثلاثة الذين يحكمون البلاد بالحديد والنار. فالامير ورئيس الوزراء وولي العهد ليسوا من البشر الذي يتاثر بسماع تقرير سيء عن البحرين، فلا يهمهم ما يقال عنهم طالما استمروا في الحكم، فليمت نصف الشعب، فليس ذلك قضية ذات قيمة عندهم. هذا على عكس كل دول الخليج الاخرى. فصدور تقرير دولي عن الوضع في الكويت او السعودية يحرك حكومتي البلدين لنفي ذلك والتاكيد على عكسه، ويتم الاتصال بالجهات المعنية لمنع تكرر ما حصل طبقا للتقرير. وعندما شعرت حكومة الرياض بان الاعلام المضاد الذي تمارسه المعارضة ضدها في الخارج قد كشف الكثير من خفايا الحكم واسراره واثر سلبا على مصداقية الملك فهد بن عبد العزيز، سارعت للتفاهم مع المعارضة ورجع الكثيرون الى بلادهم بدون قهر او ارهاب سلطوي، واطلق سراح كل السجناء السياسيين.

الوضع في البحرين غير ذلك تماما، فهي البلد الوحيد الذي لم تنقطع التقارير الدولية طوال الخمسة عشر عاما الماضية عن التعرض الى الوضع السيء فيه، على صعيد العلاقة بين الحكومة والشعب، واصبحت كلمة «حكومة البحرين» مرادفة للقمع والارهاب وانتهاك حقوق الانسان ومخالفة الاعراف والقوانين الدولية. هذه حقيقة ليس مبالغا فيها وتؤكدها التقارير التي لا تنقطع من منظمات دولية مرموقة مثل منظمة العفو الدولية والمنظمة العربية لحقوق الانسان ومنظمة المادة ١٩ وغيرها. وعندما احرقت الحكومة احد المساجد في شهر يناير الماضي، صدرت تقارير كثيرة وبعثت رسائل مهمة الى آل خليفة من قبل الشخصيات الاسلامية والمنظمات الدولية تشجب ارهابها وتطالبها بمراعاة القوانين الدولية في التعامل مع الشعب. مشكلة هذه الحكومة انها لا تشعر بوجود ما يربطها مع شعب البحرين سوى علاقة السيد بالعبد، وتقع تصرفات السلطة تجاه الناس في هذا الاطار. ومن هنا فان البلاد لم تهدأ طوال الفترة الماضية، حيث يتقاطر الشباب على السجون والمعتقلات بسبب او بدون سبب.

يقول بعض التقارير ان الامير ورئيس وزرائه ابديا انزعاجهما مما جرى في ليلة التاسع عشر من يناير عندما اقتحمت قوات الشغب مسجد مؤمن واطلقت القنابل المسيلة للدموع على الحاضرين، ثم احرقت المسجد واعتقلت العشرات من رواد المسجد. وقال الامير واخوه ان ذلك اشارة الى تورط ولي العهد في الجريمة. ولكن من الصعب جدا تصديق هذه الادعاءات، اذ كيف يتحرك جهاز الامن بدون اوامر من الاعلى، وكيف تتطور الامور الى هذا الحد بدون علم الحكومة. لو صح ادعاء الامير واخيه لكانت المصيبة اعظم، اذ ان ارواح الرعايا موكولة بيد جهاز امني فاسد يديره الاجانب ولا يؤمن باية قيمة انسانية، فهو الذي قتل شباب البحرين بالتعذيب حتى الموت، وهو الذي يطارد الاحرار في كل مكان، في وطنهم وفي منافيهم، وهو الذي يتصدى لكل عمل شعبي غير مرتبط بالسلطة. لو كان الامير واخوه منزعجين حقا لبادرا الى محاسبة المسؤول عن هذه الجريمة التي اعتدي فيها على حرمة بيت الله لا لشيء الا لأن المجتمعين فيه يذكرون اسم الله ويرفضون الانصياع الى حكم الاستبداد والطغيان القبلي.

في ارض البحرين لم يعد هناك من حرمة لأحد، فالارض تضج من الفساد والافساد والارهاب والظلم، والمواطنون يجدون انفسهم في دوامة مستمرة لا تتوقف بحثا عن قوت اليوم حيث يستحوذ آل خليفة على كل شيء ويضايقون الناس في لقمة عيشهم. وهذه الحكومة التي يدعمها الغربيون وخصوصا الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا تشعر بالخوف دائما من نقمة الشعب، لانها تمارس من اساليب القهر والاضطهاد ما يجعلها محل

خليفة يفشل مشروعا تجاريا

أراد التاجر عبد الحميد بن نوح أن ينشيء مصنعا للخشب المضغوط فتقدم الى السلطات للحصول على الاجازة المطلوبة. وعندما علم رئيس الوزراء، الشيخ خليفة بن سلمان آل الخليفة، بالمشروع اشترط على عبد الحميد ان يكون شريكه بالمناصفة. ولكن عبد الحميد رفض ذلك وتراجع عن مشروعه، لانه يعلم ان خليفة سوف يستحوذ على المصنع باكمله لاحقا.

شرطة الاطفاء يرفضون الاوامر

في الاسابيع الاخيرة عممت السلطة على موظفي ادارة اطفاء الحرائق امرا بتهيئة المياه الحارة (لاستعماله ضد الشعب في حالة الاضطرابات) وعدم الذهاب الى أي حريق الا بعد مراجعة المسؤولين. لكن شرطة الاطفاء قالوا: اننا ما جئنا لنعمل لمواجهة الشغب، بل نحن شرطة دفاع مدني. فكتبوا تقريرا عنهم ويتوقع مزيد من القمع لهم.

الاعتقالات متواصلة

× بعد ان اطلق سراح كل من توفيق المحروس ورضا الشويخ تم اعتقالهما بعد يومين ولا زالا معتقلين الى الآن.

× تم اطلاق المعتقل علي الجلاوي بعد ان قدم للمحاكمة امام محكمة الاستئناف العليا. وفي الجلسة الاولى حكم القاضي عليه بالسجن ثلاثة شهور. ولكونه قد قضى اكثر من اربعة شهور فقد خرج في اليوم نفسه وهو يوم الاربعاء ٩ فبراير١٩٩٤. وكان قد اعتقل في شهر سبتمبر ١٩٩٣. وهكذا يسجن الانسان لفترة اطول مما يحكم عليه بها، هذا مع ان اساس التهمة والمحاكمة التي تتلوها تتنافيان مع الاعراف الدولية ودستور دولة البحرين.

× اعتقل عبد الامير رضي عبد الله القصاب يوم الاثنين ١٩٩٤/١/٣١ بعدما رآه احد الشرطة وهو يحاول ان يطفيء حريقا في قطعة قماش اشتعلت في بيته بسبب شجار بين ابناء اخته الصغار في المنزل. وعندما اشتعلت النار خاف من انتشارها في المنزل فاخرجها خارج المنزل. وبعد اعتقاله بقي في السجن الى يوم الاربعاء ١٩٩٤/٢/٩، حيث افرج عنه بكفالة مالية قدرها خمسون دينارا بانتظار المحاكمة.

× على اثر الاحتفال بمولد الامام الحسن ١٩٩٤/٢/٢٤ استدعي منير عبد وتم التحقيق معه حول الكلمة التي القاها في ذلك الاحتفال. وكان الاحتفال قد اقيم في مسجد مؤمن الذي حرقته الحكومة قبل شهرين.

× في الاسبوع الثالث من فبراير رجع عبدالجليل زيد المرهون من لبنان ولكنه منع من دخول البلاد وتم تسفيره ثانية الى بيروت. كما رجع عبد الهادي الخواجة من الدنمارك ومعه تصريح من سفارة البحرين في الدنمارك، ولكنه منع من دخول البلاد وارجع الى الدنمارك مرة اخرى.

× وفي ١٩٩٤/٢/٢٥ رجع شبر ابراهيم الوداعي من موسكو، ولم يسمح له بدخول البلاد وطرد الى الكويت.

العدل الدولية تنظر في خلاف البحرين - قطر

بدأت يوم الاثنين ١٩٩٤/٢/٢٨ في محكمة العدل الدولية في لاهاي جلسات الاستماع للمرافعات الشفوية المتعلقة باختصاص المحكمة بنظر القضية التي اقامتها دولة قطر في ٨ يوليو ١٩٩١ بشأن جزر حوار وفشت الديبل وجرادة، وتعيين خط الحدود البحرية بين قطر والبحرين. ويتوقع استمرار جلسات المحكمة حتى يوم الجمعة الحادي عشر من هذا الشهر (مارس).

وفي عرضها لهذا الخبر، أشارت دولة قطر الى حقها في السيادة على جزر حوار و فشت الديبل وجزيرة جرادة، الامر الذي ازعج حكومة البحرين ودفع احد المسؤولين بوزارة الخارجية الى التعبير عن اسف حكومته للتوجه القطري، مؤكدا ان المناطق المذكورة تخضع لسيادة دولة البحرين وجزء لا يتجزأ من اراضيها.

المنشورات تحرق اعصاب المباحث

حرب المنشورات مشتعلة في البحرين، حيث يقوم الشباب بالصاقها على الجدران وتوزيعها، ولكن رجال المباحث يقومون بعملهم لتحقيق «الامن» بتعقب هؤلاء الشباب واعتقالهم بمجرد وجود الشبهة طبقا لقانون أمن الدولة السيء الصيت.

وفي الليلة الاولى من شهر رمضان المبارك علق اعلان في احد الشوارع القريبة من مسجد مؤمن حمل تهنئة للعالم الاسلامي بمناسبة حلول الشهر المبارك. وفي الساعة الثالثة صباحا جاءت مجموعة من المباحث ومزقت الاعلان وهددت وتوعدت الشباب الذي كان متواجدا في المنطقة بالاعتقال

مسجد «مؤمن»:
استمرار التحدي وطرد رويتر

احتشدت الجماهير المسلمة في مسجد مؤمن بمناسبة مولد الامام الحسن بن علي عليه السلام يوم الخميس ٢٤ فبراير ١٩٩٤ متحدية وزارة الداخلية واجهزة المخابرات التي هاجمت المسجد في ١٩ يناير ١٩٩٤ وحرقت محتوياته واعتقلت العشرات. هذا لا زال العديد منهم يرزح في السجون وذكر منهم محمد حسن كاظم (٥٠ سنة، المنامة) محمد مهدي الزاير (٢٧ سنة، ابو صيبع)، مجيد ميلاد (٢٧ سنة ، راس رمان). حسن الصيرفي (٥٠ سنة المنامة). محمد المحاري، (٢٧ سنة،المقشع)، عبد علي السنكيس (٢٨ سنة،السنابس)، سعيداحمد عبد النبي (٢٨ سنة، السنابس)، جعفر العكري (٢٧ سنة ، الديه)، حسن احمد العكري (٢٢ سنة ، الديه)، علي حسين عمران (٢٥ سنة ،المنامة)، رضا الشويخ (٢٥ سنة ،المنامة)، توفيق المحروس (٢٦ سنة، المنامة)، جميل علي سلمان العكيفة (المنامة).

من جانب آخر استعدت وزاة الاعلام مدير وكالة انباء رويتر (لمقيم في دبي) ودار نقاش جاد معه حول قيام احد مراسلي رويتر، راندول بالمر، بمقابلة عدد من الشهود ونشر خبر الهجوم على المسجد بتاريخ ٢٥ يناير، وكانت وزارة الاعلام تصر على طرد المراسل بالمر من البحرين، الا ان مدير رويتر اصر ان يتم الامر بدون ضجة لكيلا تحرج رويتر وتضطر لسحب جميع عملياتها من البحرين. وهكذا تقرر ان يتم التخلص من المراسل بالمر عبر نقله الى مكان آخر غير البحرين عندما ياخذ عطلته السنوية، وهذا العمل يدل على مدى حساسية النظام من تعرف العالم على ما يدور في البحرين، خصوصا وان اجهزة الاعلام ومؤسسات حقوق الانسان والمنظات الدولية عرفت تفاصيل الهجوم وما نتج عنه منذ الساعات الاولى، مما ازعج الحكومة التي انهالت عليها التنديدات والادانات من كل حدب وصوب.

ان المعارضة البحرانية في الداخل مطالبة اليوم بان تخرج الصراع المحصور بين المخابرات والشباب الى ساحة المواجهة العامة وسحب المبادرة من يد السلطة التي تهجم متى تشاء ثم تهدىء الوضع من خلال عملائها وحلفائها من التجاروالانتهازيين متى تشاء. ان الحكومة تعيش اليوم احلك ايامها بعد تسليط الاضواء الدولية عليها وهي تخشى التحرك العام الذي يسعى للحصول على الحقوق من خلال الاساليب المشروعة دوليا، عبر التعبير عن الرأي وايصال صوت المعارضة للجهات الدولية المعنية، وبالتالي ازالة التعتيم الاعلامي وانهاء حالة الاستفراد بالشعب التي يمارسها المرتزقة الاجانب العاملون في جهاز الاستخبارات.

العفو الدولية:
الترحيل مستمر في البحرين

اصدرت منظمة العفوالدولية في ١٩٩٤/١/٢٣ بيانا بعنوان «خشية من ترحيل قسري»كالتالي:

علمت منظمة العفوالدولية ان أحمد حسين اكبر عباس، مواطن بحريني، قد اجبر على الخروج من البحرين بتاريخ ١٩ يناير ١٩٩٤ بعد اعتقال في المطار دام ١٢ يوما. وكان احمد قد نفي قسرا عام ١٩٨٢ عندما اسقطت عنه جنسيته البحرينية وطرد الى ايران. وعندما رجع في سبتمبر ١٩٩٣ مع زوجته اللبنانية واطفاله، تم التحقيق معه وضربه قبل نفيه الى لبنان حيث حصل على رخصة بالبقاء المؤقت هناك. وفي ٧ يناير ١٩٩٤ رجع احمد مع عائلته مرة اخرى. في هذه المرة تم اعتقالهم جميعا في المطار لمدة ١٢ يوما قبل تسفيرهم مرة اخرى الى لبنان في ١٩ يناير. وقبل نفيه، تم تهديده بانه اذا رجع مرة اخرى فسوف يوضع في زورق مع عائلته ويرسل الى ايران. معلومات اساسية: ان النفي القسري للمواطنين البحرينيين المشكوك في معارضتهم السياسية للنظام تبقى احد اهتمامات منظمة العفوالدولية. وبينما سمح للعشرات بالعودة بعد بقائهم فترة خارج البحرين، لا زال العديد محرومين من هذا الحق ولازالوا ضحايا النفي القسري عقابا لهم للتعبير عن آرائهم السياسية. وبحسب المعلومات لدى المنظمة فان ضحايا النفي القسري لايعطون عادة اسبابا للاجراءات المتخذة ضدهم، كما لا يسمح لهم بتحدي قرار النفي امام المحاكم. وليس هذا ينافي مقاييس حقوق الانسان الدولية فحسب ولكن على ما يبدو فانه مناف للمادة ١٧ (ج) من دستورالبحرين الذي ينص على منع طرد او عدم السماح بعودة المواطنين البحرينيين.

اعتصام آخر في لندن

اعتصم العشرات من ابناء الجالية البحرانية في ٤ فبراير ١٩٩٤ امام سفارة البحرين بلندن منددين بقيام اجهزة الامن باقتحام مسجد مؤمن وحرق محتوياته واعتقال العديد من المشاركين في الاحتفال. وقد ابدى الصحافيون الاجانب دهشتهم لما يحدث في البحرين من اعتداء صارخ على دورالعبادة تحديا لمشاعرالمسلمين واختراقا للقوانين والاعراف الدولية.

وقد سبق ان نظمت الجالية اعتصاما آخر امام فندق الدورشستر في شهر ديسمبر الماضي، حيث كانت سفارة البحرين في لندن تقيم حفل استقبال بمناسبة عيد جلوس الامير.

رئيس مجموعة حقوق الإنسان في البرلمان البريطاني يندد بالحكومة

بعث اللورد ايفبري رئيس مجموعة حقوق الانسان في البرلمان البريطاني بالرسالة التالية لسفيرالبحرين في لندن بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٩٤:

السيد السفير، قد تتذكر انني كتبت اليك في ٩ مايو ١٩٩٣ حول طريقة تنفيذ قانون الجنسية في البحرين، وقد حولت رسالتي مشكورا لوزير الداخلية الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، الذي اجاب في ٧ يونيو. وقد ارسل لنا نسخة من الاجوبة التي قدمها للجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة في دورتها الثامنة والاربعين المنعقدة بين ٢٧ يناير و ٩ مارس ١٩٩٢. وقد طلب منا ان نزوده بقائمة الاشخاص ان الذين اشارت رسالتنا لهم. وقدكتبت رسالة ردا على ذلك بتاريخ ١٨ يونيوالحقتها بقوائم :

أ- المواطنين الخائفين من العودة بسبب مخاطراعتقالهم ومحاكمتهم

ب - المواطنين الذين حاولوا العودة ولكنهم منعوا من الدخول

ج - المواطنين ذوي الاصول الفارسية الذي حرموا من الجنسية.

وقد اضفت انه يبدو لنا بالرغم نن تأكيد وزيرالداخلية على ان جيم البحرينيين يتمتعون بحقوق متساوية بغض النظر عن الديانة..الخ، كما هو مدون في الدستور، الا ان الشيعة وذوي الاصول الفارسية يشعرون بالام التفرقة ضدهم من خلال قانون الجنسية.

وفي ٩ اغسطس، كتبت مرة ثانية للوزير، قائلا اننا اخذنا بنظرالاعتبار رفع المراقبة التي فرضتها لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة حسب اجراءات القرار ١٥٠٣، وكررت قولي اننا نأمل في استلام رد كامل لبيان وجهة نظرالحكومة حول القضايا التي اشرنا اليها، لكي نتمكن من اعطاء اعضاء مجموعتنا تلخيصا حول مختلف وجهات النظر.

ولكن منذ ذلك الوقت لم نسمع اي شي من الوزير، ولكننا اخذنا بعين الاعتبار تقرير منظمة العفو الدولية «ممنوعون من السفر» الصادر في ديسمبر ١٩٩٣. وهذا يشير الى ان حكومتكم قد أجابت على بعض اسفسارات منظمة العفو الدولية، وانني آمل جدا في الحصول على رد سريع لما يهمنا. وأذا لم نحصل على رد منكم، فسوف نجد نفسنا ملزمين بتوزيع مذكرة لاعضائنا المائة والعشرين (عضوا برلمانيا) نشرح فيها القضايا المطروحة بدون الاشارة لوجهة نظر الحكومة. انني آمل وبكل تاكيد الا نجبر لاعتماد ما ورد في تقريرمنظمة العفو الدولية من ردود حكومتكم، لان ما ورد في التقرير حول نفي المواطنين البحرينيين ورفض عودة الآخرين امور غير مقبولة على الاطلاق حسب القانون الدولي.

مخلصكم، اللورد ايفيري.

مشاهدات زائر للبحرين..
للمرة الأخيرة

عندما قررت زيارة البحرين لبضعة ايام لم يكن في بالي باننى سوف ازورها للمرة الاخيرة، فقد اعتدت ان أزور البحرين من فترة الى اخرى لانها جميلة وشعبها طيب، وفي اوقات معينة من السنة يكون جوها اجمل مناخ في العالم.. وباعتباري خليجيا ومن دولة مجاورة للبحرين، فان احياء وقرى وشوارع البحرين ليست غريبة عليّ واشعربالالفة والمودة مع كل شيء فيها حتى الجماد.. وقد كنت اسمع بان السجون والمعتقلات مليئة وان البطش والتعذيب امراعتيادي يقوم به حفنة من الاجانب المرتزقة يساعدهم بعض ضعاف النفوس من الاهالي والمعروفين لدى العامة، ولكن ما حدث لي شخصياً - وان كان بسيطا - يعكس ماهية النظام السياسي للكيان الحاكم في البحرين ويؤكد بان الجمال في البحرين يختفي وراءه قبح شديد، ولهذا ادركت الحزن الدفين في قلوب البحارنة، وعرفت سر الكآبة التي تلف الوجوه في ارض عريقة اشتهرت بالحضارات، فجاء اليها بعض الجهلة من الصحراء وداسوا على كرامة الشعب، ومحوا تاريخه واصالته، وربطوا أصل ومنشأ ارض ديلمون باحتلالهم لجزرها..

بدأت رحلة معاناتي من اليوم الاول لوصولي البحرين حيث اخبرني سائق التاكسي الذي طلبت منه ان يأخذني الى أسواق العطور، فقال لي بانه يرى في منظرته سيارة تتبعني الى كل مكان، وأنه يعتقد أنهم من المباحث، وأضاف بانه يعرفهم لانهم كثيرا ما يلاحقون الناس في الاسواق حتى أصبح الجميع يعرف اشكالهم.. وقدم خالص اعتذاره لي، وقال انه ليس بيده حيلة. في بداية الامر لم أعر الامر اهتماما، حيث نزلت من السيارة وصرت أمشي في الاسواق من محل الى آخر، والشخصان اللذان كانا في السيارة يتبعانني وكان شكلهما مقرفا واسلوبهما في المطاردة سيئاً ويدل على غباء واضح.. هكذا ظلوا خلفي حتى رجعت الى الفندق فأحسست بانهما يسكنان الغرفة المجاورة لغرفتي!!!

طوال الليل بقيت في غرفتي اشاهد التلفزيون وافكر في هذا الامر. ايعقل ان تكون البحرين هذه الدولة الجميلة، كريهه عندي الى هذه الدرجة. وماذا فعلت حتى يطاردني هؤلاء؟ بدأت ذاكرتي تسترجع معلومات عن تاريخ البحرين قرأتها في كتب عديدة، عن دور آل خليفة في التفرقة بين أبناء الشعب البحريني، وعن نفوذ الانجليز وممثليهم في التاريخ السياسي للبحرين، وبدأت أفهم لماذا يستقدم آل خليفة الأجانب ليعملوا في السلك العسكري. في الصباح وبعد تناول الافطار عرفت من خلال عدة شواهد بان للمباحث عيونا من العاملين الاجانب في الفندق ايضا. خرجت أسير في الشوارع والحارات وعلى الشاطىء، فادركت بأنني ما زلت مراقبا، وان نفس الشخصين يتبعانني لليوم الثاني، فذهبت على الفور الى الفندق واتصلت بالطيران لحجز اول مقعد في اول طائرة تخرج من البحرين، فحزمت حقائبي واتجهت الى المطار ، فكان ان ودعني الشخصان اللذان كانا يتبعانني على باب الطائرة بابتسامة ساخرة ملؤها الحقد والكراهية.. فركبت الطائرة داعيا على هؤلاء الحثالة المجرمة وسائلا الله العلي القدير ان يخلص شعب البحرين الطيب منهم.

هندرسون: عذب اهل كينيا قبل اهل البحرين

لقد قيل الكثير عن الضابط البريطاني ايان هندرسون، عن صفاته واسلوبه في التعامل مع المعارضين منذ توليه رئاسة المخابرات في العام ١٩٦٦. الا انه لا يزال شخصا غامضا، وحتى الصحافة لا تشير الى اسمه بصراحة عندما يظهر بجنب وزيرالداخلية، كما لم يتم التطبيل باسمه عندما تمت ترقيته مؤخرا لمنصب المديرالعام للامن العام في البحرين، وبذلك اصبح ليس رئيسا للمخابرات فحسب وانما مديرا عاما للشرطة وقوات الشغب والقوات الخاصة والسجون وخفر السواحل والتحقيقات الجنائية والتدريب والعمليات والمرور واطفاء الحريق وكل قسم تابع لوزارة الداخلية ماعدا شؤون الهجرة والجوازات التي استلم مهمتها زوج بنت رئيس الوزراء.

هندرسون كان يلقب «العدو الاول لاهل كينيا» الذين ثاروا ضد الاستعمارالبريطاني، وهو العدو الاول للمعارضة البحرانية لاستخدامه شتى اساليب القمع والتعذيب.

وقد توضحت بعض معالم شخصية هندرسون من خلال كتاب صدر حديثا حول ثورة الماوماو في كينيا. والكتاب بعنوان «الماوماو وكينيا» من تأليف استاذ التاريخ في جامعة دلوار بالولايات المتحدة وايبيراي مالويا. يشرح مالويا في الفصول الاولى للكتاب الخلفية التاريخية لثورة الماوماو التي ترجع جذورها الى فترة حكم الاستعمار البريطاني، فعندما سيطرت بريطانيا على منطقة شرق افريقيا (ما سمي بعد ١٩٢٠ بكينيا) كانت قبيلة الكيكويو تتوسع جنوبا بحثا عن الارض الخصبة زراعيا. وكانت بريطانيا قد انشأت في العام ١٩٠٠ سكة يوغندا الحديدية التي تمر عبر اراضي كينيا واوغندا. ولان الارض هذه لا تحتوي على اية ثروات طبيعية كان الخيار الوحيد لتنشيط الحياة الاقتصادية هو احياء الاراضي الزراعية. ولهذا السبب شرعت بريطانيا في استعمار الاراضي واستصلاحها زراعيا. وكان التفكير البريطاني يدور في بادىء الامر حول توطين الهنود (الهند كانت تحت التاج البريطاني) بينما تبنت بعض الاطراف في وزارة الخارجية والمستعمرات بلندن مشروع اقامة وطن لليهود في تلك المنطقة. وبالفعل تم عرض مشروع اقامة وطن لليهود هناك. الا ان اطرافا اخرى رأت ان هذه الارض الافريقية خصبة جدا وتحتاج لممثلين حقيقيين للحضارة الغربية لاستعمارالارض، والممثلون الحقيقيون لا بد ان يكونوا مسيحيين ايضا. في ظل هذه الظروف اجتمع المؤتمرالصهيوني ورفض عرض بريطانيا واقامة وطن لليهود هناك، ومن هنا بدأت مجاميع البريطانيين تهاجر من جنوب افريقيا ومن بريطانيا الى شرق افريقيا (كينيا). وبمجرد استقرار المستوطنين البريطانيين هناك بدأوا باصدار قوانين لاعطائهم صلاحيات بعيدة المدى مثل «قانون الاراضي» الذي سمح باستئجار البريطانيين للاراضي لمدة ٩٩ سنة و ٩٩٩ سنة. ولكن قلة الاراضي في منطقة قبيلة الكيكويو ادت الى استخدام مكثف لكل بقعة ارض واستصلاحها زراعيا وبالتالي نشوب النزاع بين اهالي البلاد البريطانيين حول ملكية الارض. وصاحب هذا النزاع نشوء الحركة القومية الافريقية التي كانت وحتى العام ١٩٣٩ عبارة عن حركة احتجاج وانزعاج من الاوضاع (اي ليست حركة تسعى للسيطرة على الحكم). ولهذا كانت المطالب بسيطة وتركز على تخفيف حدة الاوضاع على اهل البلاد الاصليين.

خصص الاستاذ مالويا الفصل الثالث لشرح سنوات المواجهة بالتفصيل. وفي هذا الفصل (المواجهة) يبدأ نجم هندرسون بالبروز. والجدير بالذكر ان هندرسون الف كتابا العام ١٩٥٨ بعنوان « [illegible] من وجهة نظر واحدة فقط، بحسب رأي الاستاذ مالويا.

في العام ١٩٥٠ حدث تغير جوهري في الحركة القومية. فقد عقد اجتماع الاتحاد الكيني الافريقي والنقابات العمالية وتم الاتفاق على تكوين هيكلية موحدة للنشاط السياسي. واتفق المؤتمرون على «تأدية القسم» وفرض تأدية القسم على كل فرد يدخل مجموعة المعارضين. في العام ١٩٥٢ قرر قادة الحركة النزول الى الجمهور وتحريك الشارع من خلال تأدية القسم بصورة مكثفة. في مواجهة هذا الحدث، كانت المخابرات البريطانية تترصد الحركة الافريقية، وبالفعل فقد القت الحركة القبض على عضو في الهيئة المركزية يعمل مخبرا والقت القبض على سائق التاكسي المسؤول عن مواصلات القادة الافارقة واسمه مونجاي. وعند التحقيق اعترف مونجاي انه ومنذ عام ١٩٤٤ (لمدة ثماني سنوات) كان يوصل معلومات لايان هندرسون حول تنقلات قادة الحركة الافريقية. وهذه المعلومات كانت السبب في اعتقال وترحيل احد القادة يدعى مرخام سينغ. واعترف ايضا ان هندرسون اعطاه ١٠٠ شيلن قيمة رسم الانضمام للحركة. وكان هندرسون قد نجح في اعتقال ٤٠٠ حركي بسبب المخبرين الذين وظفهم داخل الافارقة. ولكن قرار الحركة الافريقية العام ١٩٥٢ قد تم دعمه عبر الشروع في تخزين الاسلحة استعدادا للمواجهة. وتم تدريب المقاتلين في الاوغال وتمركزت القوات الثورية بعد ذلك على جبال ابردير وجبل كينيا.

وكانت القوات المتحركة على جبل كينيا بقيادة الجنرال جاينا. في العام ١٩٥٢ ازداد نشاط المخابرات البريطانية عبر اعتقال وتعذيب المعارضين واختراق صفوف الحركة الافريقية من خلال المخبرين الافارقة، مما زعزع صفوف الثوار. وكانت المخابرات البريطانية تستخدم اساليب رهيبة، فمثلا يتم اعتقال عدد كبير من الشباب بصورة عشوائية ثم يتم عرضهم على مخبرين افارقة ملثمين ويقوم الملثمون بغزوالحركيين (لان المخبرين الافارقة يعيشون في اوساط المعارضة). ولكن نقطة التحول كانت اعتقال الجنرال جاينا الذي حقق معه هندرسون لمدة ٦٨ ساعة تمكن خلالها من الحصول على معلومات واسرار خطيرة وهامة عن التركيبة الداخلية للحركة. وهندرسون مولود في كينيا لاحد المستوطنين البريطانيين ويتحدث لغة الكيكويو بطلاقة. وكان انهيار الجنرال جاينا ضربة كبيرة للحركة الافريقية، اذ عرض عليه هندرسون ان يرجع لقواته ويطلب منهم الاستسلام بصورة جماعية في مقابل عدم اعدامه. وفي خلال ثلاثة شهور استطاع هندرسون ان يوقف القتال بدعوى السلم، وفي الوقت ذاته قام بحملة اعتقالات واسعة (مستخدما الاسرار التي حصل عليها من الجنرال جاينا)، شملت الاعتقالات ١٠٠٠ حركي احتياط يقيمون في نيروبي مختفين خلف خطوط القتال من اجل امداد الثوار بالاسلحة والمعلومات وتجنيد الافارقة في المعارضة. بعد العام ١٩٥٥ كان اكثر الاساليب قهرا للمعارضة هو قيام هندرسون بتنظيم المعتقلين الافارقة في عصابات مخابرات وارسالها مرة اخرى الى الحكومة الافريقية في الاوغال. وهناك يقوم هؤلاء باطلاق النار على رفاقهم بالامس مقابل الحصول على المكافآت المادية والافراج عنهم. والذين يرفضون العمل داخل هذه العصابات كانت العقوبات تنتظرهم.

كما ان قوات الامن البريطانية فرضت حصارا على الجبال ومنعت المزارعين ورعاة الحيوانات من الاقتراب الى الجبال على بعد ثلاثة اميال. وهذا ادى الى اضعاف الثوار الذين تعرضوا للجوع وقلة السلاح والعتاد. وحتى العام ١٩٥٦ اعلنت بريطانيا ان عدد القتلى من الماوماو وصل الى ١١,٥٠٣ اشخاص وعدد الجرحى ١,٠٣٥ وعدد الاسرى ١,٥٥٠ وعدد المعتقلين المدنيين ٢٦,٦٢٥ وعدد المستسلمين ٢٠,٧١٤ في مقابل ٦٣ قتيلا بريطانيا. وبالرغم من ذلك اصر هندرسون على مواصلة الحصار للقضاء على آخر قائد افريقي (ديدان كيماثي) الذي صمد مع ٥٠٠ ثائر في الجبال. وبالفعل في ٢١ اكتوبر ١٩٥٦ تمكن هندرسون من القبض على كيماثي واعلنت بريطانيا انهاء حملة تصفية الثوار.

وكانت اساليب التحقيق تشبه ما يعمل به هندرسون في البحرين حاليا. اذ يذكر الكاتب ان اي شخص يعتقل كان يوحى اليه ان المخابرات تعلم كل شيء عنه وعن الحركة. ولكن الحقيقة ان المخابرات كانت لديها معلومات غير كاملة وغير ثابتة تحصل عليها من المخبرين الافارقة.

ولم يكن من المستغرب، اذن، ان يقوم وزير الداخلية اودينجا اوجينجا (الذي توفي في شهر يناير الماضي عن عمر يناهز ٨٢ عاما) في العام ١٩٦٤ (بعد استقلال كينيا بعام واحد) باصدار قرار بطرد هندرسون مع اربعة ضباط بريطانيين آخرين واعطائهم فرصة ٢٤ ساعة فقط للخروج من كينيا. وبالفعل تم طرد هندرسون الى روديسيا (زيمبابواي حاليا) وبقي هناك لفترة بسيطة، ثم انتقل بعد ذلك الى البحرين في العام ١٩٦٦بعد انتفاضة مارس ١٩٦٥ من اجل اعادة بناء المخابرات في البحرين وقمع المعارضة.

وزير العدل يعترف:
آل خليفة شتتوا البحرين

قد يكون مستغربا ان يصعد المنصة وزيرمتقدم في النفوذ داخل العائلة الحاكمة ويطن على الملأ ان عائلته قبيلة معتدية شتتت البلاد والعباد. ولكن بالفعل هذا ما حصل عندما القى وزيرالعدل والشؤون الاسلامية عبد الله بن خالد آل خليفة محاضرة في جامعة البحرين بتاريخ ٨ فبراير ١٩٩٤ونشرت نصها جريدة «الايام» الصادرة في ٩ فبراير ١٩٩٤.

يقول الوزير انه ايس هناك فترة في تاريخ البحرين الممتد تكست فيه المصادرالاجنبية مثل فترة تاريخها الحديث، وليس هناك بالمقابل فترة ندرت فيها المصادرالمحلية المعتمدة مثل هذه الفترة. ونحن نتفق معه في ذلك، ونعتقد ان عائلته هي السبب في ذلك. ثم يتحدث ويقول ان ما ورد في المصادر الأجنبية بحاجة للتمحيص والتصحيح لان هؤلا المؤرخين (الذين لم تطلهم يد آل خليفة) وصفوا القوى المحلية بالقراصنة. ولكن الوزير فسر هذه الجملة في آخرالمحاضرة عندما تحدث عن القوى الحاقدة على العتوب (آل خليفة) ووصفهم بقطاع الطرق وهم بنو كعب وشيوخ بندريق وهرمز والقواسم.

الا ان المذهل في المحاضرة ان الوزير اراد ان يثبت ان آل خليفة كانوا في البحرين منذ العام ١٧٠٠ ميلادية. ولم يحصل على دليل سوى كتاب «لؤلؤة البحرين». الذي احتوى على ترجمة المؤلف وردت فيها سيرة العتوب وتحدث فيها عن التاريخ الذي هجمت فيه قبيلة العتوب على البحرين. وقد اورد الوزير نص الجملة التي تحتوي على السنة بحساب الجمل المعمول بها قديما (حيث يمكن استخراج التاريخ من الكلمة اوالجملة). اذ يقول الكاتب «قضية القبيلة المعتدية.. شتتوها فاحسبه». وقد اضطر الوزير لقطع الجملة لما تحتويه من وصف مزر لاجداده ولكنه اضطر ايضا لايراد كلمة «شتتوها» لانها تعطي السنة التي يتحدث عنها الكاتب وهي عام ١١١٢ هجرية، ١٧٠٠ ميلادية. نعم يا وزير ، لقد شتتت عائلتك البحرين منذ العام ١٧٠٠حتى الآن، وليس فخرا لك ان تدعي ان تاريخ البحرين الحديث هو تاريخ العتوب . وكان الاجدر بك ان تصمت خجلا، ولكن اذا لم تخجل فقل وافعل ما شئت.

سيروا... والله معكم وقلوب المؤمنين

عندما تدلهم الخطوب تبتسم في وجهها، فكأن لك موعدا مع ساعات الشدة، وكأنما جبلت نفسك على التلذذ بمرارة المنازلة. الآخرون يهربون عندما تصطرع الاسنة، ويتفرقون عندما تقرع طبول الحرب، ويتسابقون نكوصا عند النزال. اما انت فقدرك خوض الغمار والثبات عند المواجهة، والصمود امام الخطوب. غيرك تقوس ظهره من كثرة الانحناء وانت تشمخ بأنفك وتتطلع الى الاعلى حيث ملكوت السماوات والارض فانت عبد الله وحده، تتوجه اليه، تعيش من اجله، وتموت في سبيله «قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له». ويتوجس الآخرون من الضعاف الذين سول لهم الشيطان فاضلهم واعمى ابصارهم، وحسبوا ان ما يملي لهم الله خير لانفسهم انما يملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب عظيم. اولئك الذين استكبروا في الارض وعتوا عتوا كبيرا يستضعفون المؤمنين ويقول طاغيتهم «أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي»، ويظن انه المقتدر الجبار. انه مخلوق ضعيف ولكن عميت بصيرته فانحرف عن الجادة واصبح كالذي يتخبطه الشيطان من المس، فهو يغوص في الوحل اكثر فاكثر كلما ازداد حبا للدنيا والملك.

أيها المسجدي: انك في حركتك لا تبتغي شيئا الا وجه الله أما الجلادون فقد تكالبوا على الدنيا وتقربوا الى الشيطان بايذاء المؤمنين يقتلون ابناءهم ويستحيون نساءهم. ليس لك مأوى عندما يزداد الطاغية ظلما الا الاعتكاف في بيوت الله لانك متعلم ان المساجد لله. لكن هذا التواصل مع تلك البيوت التي أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه، يزعج الجلادين ويقض مضاجعهم ويبعث في نفوسهم الخوف، فتسبيحك اخلال بالامن، وتكبيرك تدخل في السياسة، واعتكافك تخطيط لاسقاط نظام الحكم، واستماعك لموعظة من احد اخوتك خطيبا على المنبر تآمر ضد الحاكم مع سبق الاصرار. في بلد يعيش حاكمه في عالم من الاوهام والظنون لا مجال للهدوء والاستقرار، فهو يرى في كل مواطن مشروعا للثورة ضد طغيانه، وفي كل مسجد معقلا للمجاهدين، وفي كل بيت خلية تنظيمية تخطط لاسقاطه، وفي كل ملصق دعوة الى الثورة على نظامه.

ا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

وصدق ما يعتاده من توهم

وليس غريبا ان تحرق المساجد بمن فيها، ويمنع مرتادوها من اداء الشعائر، فالمسجد ليس مكانا للصلاة الخاشعة التي تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر، فاذا كانت كذلك فهي من الممنوعات التي يقاضى فاعلها بتهمة التخطيط لاسقاط النظام.

ليس المطلوب من المسجد ان يكون منطلقا للدعوة والتوجيه ونشر القيم الفاضلة ومحاربة الرذيلة، ولا يجوز ان يرتاده من لا يصفق للثلاثي المستبد. ان لم تؤمن بعقيدة التثليث فانت من اعداء الدولة وللحاكم ايداعك السجن ثلاث سنوات بدون توجيه تهمة او محاكمة. وعليك ان توالي من علمائك من يوالي السلطان، وما أكثرهم في هذه الايام. بل ما اقلهم في عيون التاريخ، وما اسخف ما يدعون اليه، ان كثيرا من هؤلاء الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله. ولكن ابا ذر لهم بالمرصاد. انهم يعيشون على الاسلام يرتزقون منه، ويلتهمون من موائده ثم يسعون لاضلال الناس وابعادهم عن طريق الحسين، انهم ليسوا حسينيين ولا بدريين، وبلال وعمار وابو ذر والمرقال منهم براء، لان روح الاسلام لم تتأصل في نفوسهم: «قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم». والذين يمنعون مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ليسوا من الايمان في شيء، بل هم ارباب للظلم على مر التاريخ. ولكن هيهات ان تخلو البحرين من اتباع محمد، السائرين على خطى اهل بدر والمنتمين لعصبة كربلاء، حيث انطلق الركب مسطرا المجد والخلود على جبين الزمن، ليس بالخطب الخاوية بل بالدماء الدافئة.

ايها الحسينيون اياكم ان تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون.. لانتم اشد رهبة في قلوبهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون، لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون. انتم ضمير الامة وسؤددها، ودموعكم في مسجد مؤمن ومسجد الخواجة وجامع الصادق وغيرها هي سبيلكم الى النصر، في هذه الدنيا وفي الآخرة. ولا يرهبنكم فرعون وجنوده، فانهم غثاء كغثاء السيل. واياكم ان تنخدعوا بما يقوله المعوقون الذين يقولون: لو كان خيرا ما سبقونا اليه.

انهم لا يريدون الخير فلا يهتدون اليه، فخلدوا الى الراحة والمهادنة والاستسلام بعد ان ران على قلوبهم ما كانوا يفعلون.. انتم انتم عنوان نهضة امتنا في البحرين وصمودكم في المساجد والشوارع والجامات طريقكم الى النصر، فلا تهنوا ولا تحزنوا عندما يطول ظلام الليل، فان الفجر آت، وان النجوم المتلألئة في كبد المساء هي تباشير الخير ونور الامل، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

ولا تيأسوا من روح الله

الام التأسي علام الحداد ... وماذا الذي قد أصاب البلاد
لماذا عن الربع غاض المعين ... وحلت على الناس سبع شداد
وفرعون يزهو بتلك الربوع ... وينشر في الارض كل الفساد
ويستضعف الناس في الخافقين ... ويحكم بالظلم بين العباد
فتهوي الثريا لوجه الثرى ... ويحترق الحب تحت الرماد
وتبكي الحمائم في دوحها ... وتنوي الحياة ويبكي الجماد
وقلب الصغير به حسرة ... ولا تعرف العين غير السهاد
ويُكسر في ثغره الابتسام ... وتكسى الطفولة ثوب السواد
ليوث البلاد وفرسانها ... بقيد تنوء وظلما تقاد
وشعب يسام صنوف العذاب ... فليس له غير درب الجهاد
ليكتب تاريخه بالدماء ... تسير على الارض لا بالمداد
ويحمل للناس دين السلام ... تظلل راياته كل واد
له المجد شعب يحب الصعود ... ويابى الى الظالم الانقياد
بجد وعزم يشق الطريق ... وبالصبر يفلح والاتحاد
وهيهات يستسلم المؤمنون ... لارهابهم في الربى والوهاد
فشعبك يهوى الفدى يا أوال ... وانت مدى الدهر رمز العناد
فلا تجزعي من ليالي العتوب ... ففجرك آت وفيه الرشاد
صبرت على كالحات الخطوب ... واصبحت من كربلاء امتداد
وعاقبة الظلم والظالمين ... جهنم يصلون بئس المهاد
فربك يملي لهم في الحياة ... وياتون اسرى بيوم التناد

آل خليفة ماتوا وهم أحياء - البقية

غضب الناس، اذ لم يعد هناك من لم يصب باذاها وظلمها. في هذا الوضع يبحث الناس عن ملجأ في المسجد يبتهلون فيه الى الله ويشتكون اليه همومهم وظلامتهم، وحتى الشكوى الى الله ممنوعة في القاموس الخليفي، لانهم وضعوا انفسهم في موضع الرب ويطالبون الناس بعبادتهم قسرا. وشعب البحرين الذي عرف بايمانه وصلابته في دينه لا يمكن ان يستجيب لضغوط السلطة، وبالتالي فهو في معركة مستمرة معهم، انه يحارب من اجل ان يعيش، بينما السلطة تحارب من اجل ان يموت الناس. وحكومة كهذه تجاوزت حدود القمع التي تمارسها الحكومات الاخرى لم تعد تخشى من لوم اللائمين، فما دام هنالك ممثلون للولايات المتحدة الامريكية في المنظمات الدولية فان آل خليفة لن يحاصروا من قبل هذه المنظمات. فالبحرين ليست العراق في الوقت الحاضر، ولا يهم الامريكيين ما تفعل هذه الحكومة المستبدة طالما اعلنت الولاء لواشنطن.

لقد كانت ردة الفعل الدولية تجاه جريمة حرق المسجد كبيرة، وهو ما اثلج صدور المؤمنين في هذا البلد الصغير، فهم يشعرون ان هناك في هذا العالم قلوبا تتعاطف معهم وتشجب القمع الخليفي المتناهي، وبالتالي فنفوس الشباب يقظة وارواحهم متوثبة الى يوم النصر. وما دام آل خليفة قد قرروا الاصرار على اسلوب الارهاب فان المواجهة مستمرة. وحتى الذين يدعمونهم في واشنطن ولندن سوف يدركون يوما خطأ سياسة الدعم غير المحدود لنظام مرفوض دوليا. صحيح ان الامريكيين نجحوا العام الماضي في رفع البحرين من الرقابة الدولية المفروضة عليها لانتهاكها المستمر على آمال الشعب في مستقبل زاهر يكون فيه حكم القانون سيد الموقف. وشعوب العالم والمنظمات الدولية التي راقبت مسيرة النضال الوطني في البحرين ادركت ان هذا الشعب متحضر في افكاره واساليبه ومنطقي في مطالبه، وعادل في اطروحاته، وان السلطة هي رمز الاستبداد والتخلف وهي التي ترفض حكم القانون وتعارض الحكم وفقا لاحكام الدستور، وتفضل احكام الطوارىء.

من هنا فليس هناك من يقوى على وصف المعارضة البحرانية باي وصف شائن، كما ان احدا من المراقبين الدوليين لا يستطيع ان ينطلق بكلمة مديح واحدة لنظام آل خليفة القمعي. وفي العام الماضي اعتذر محرر صحيفة الفايننشال تايمز عندما صدر الملحق الخاص بالبحرين وبه عبارة تصف النظام بالليبرالي المنفتح، والقوا باللائمة على الادارة التي حرفت ما كتبوه وقالوا انهم يدركون خطأ ذلك. وتقرير روجر هاردي عن البحرين الذي اذيع في اذاعة لندن، وتقارير اخرى مشابهة للمنظمات الدولية كلها تشهد على مدى ما وصلت اليه البلاد من انحطاط في الحالة السياسية. وكما قلنا في بداية المقال، فان آل خليفة يتمثلون باستمرار بالمثل القائل: «اذا لم تستح فافعل ما شئت»، ولربما اصبح للتقارير الكثيرة التي تشجب سياسة آل خليفة مفعول عكسي، بمعنى ان النظام الخليفي اصبح كالعاهرة المعروفة التي لا تنزعج من وصفها بالعهر. وهكذا فان الامير ورئيس وزرائه وولي عهده لم يعودوا يشعرون بمعنى صدور تقرير دولي يشجب حكمهم ويحملهم مسؤولية تداعي الامور في البلاد، انهم يعيشون بدون مشاعر او قلوب، والموت لاشخاص كهؤلاء خير من الحياة، لقد ماتوا وهم احياء وصدق عليهم قول الشاعر: